

قال هلا عز وجل في محكم تنزيله : { مَنَّ مَّ جَعَلَ لَّ آلٌ مَّوَنٌ يَّ عَلَّ وَقَدْ شَرَحَ الْمَفْسُورُونَ وَمِنْهُمْ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الشَّرِيعَةَ هُنَا بِأَنَّهَا مَا شَرَعَ هَلَالًا لِعِبَادِهِ مِنَ الدِّينِ وَهِيَ الْمَنْهَاجُ الْوَاضِحُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَلَى شَّرِيعَةٍ أَيْ عَلَى هُدًى مِنَ الْأَمْرِ . وَقَدْ بَعَثَ هَلَالًا قَبْلَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَسُلًا مِنْ قَبْلِ بِمَنْهَاجٍ قَدْ تَخْتَلَفَ فِي شَكْلِيَّاتِهَا لَكِنَّا تَجْتَمِعُ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ هَلَالٍ وَوَجُوبِ عِبَادَتِهِ ، وَالتَّشْرِيعَاتُ السَّمَاوِيَّةُ مَرْتَبِطَةٌ بِالذِّانَاتِ السَّمَاوِيَّةِ الْثَالِثَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمَسِيحِيَّةِ وَالْيَهُودِيَّةِ . أَمَّا التَّشْرِيعَاتُ الْوَضْعِيَّةُ فَهِيَ وَكَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اسْمُهَا مِنْ وَضْعِ الْبَشَرِ وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقَوَاعِدِ وَالْأَعْرَافِ الَّتِي وَضَعَتْ لِتَنْظِيمِ تَعَامُلَاتِ النَّاسِ فِي مَا بَيْنَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ وَالَّتِي مِنْ شَأْنِهَا تَحْقِيقُ أَكْبَرَ قَدْرٍ مِنَ النِّظَامِ وَالْمَسَاوَاةِ وَالْعَدْلِ . كَمَا تَمْتَازُ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَنِ التَّشْرِيعَاتِ الْوَضْعِيَّةِ بِالكَثِيرِ مِنَ الْمُمَيَّزَاتِ وَالْخَصَائِصِ أْبْرَزُهَا مَصْدَرُهَا الرَّبَّانِيُّ وَالَّذِي يَمْنَحُهَا صِفَةَ الْكَمَالِ وَالصَّالِحِ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ . وَلِلشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ غَايَاتٌ وَمَقَاصِدٌ تَدُلُّ فِي مَجْمَلِهَا عَلَى عِظَمَةِ هَذَا الدِّينِ وَشُمُولِيَّتِهِ ، كَمَا تَمْتَازُ بِخَصَائِصٍ تَضْمَنُ لَهَا السُّتْمَرَارِيَّةَ فِي الزَّمَانِ وَالصَّالِحِيَّةَ مَهْمَا اخْتَلَفَ الْمَكَانُ . رَغْمَ مَا عَرَفْتَهُ مِنْ مَرَاكِلِ تَطَوَّرَ عَلَى جَوْهَرِهَا الَّذِي يَصُونُهُ كِتَابُ هَلَالٍ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ مَا دَامَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ وَمَنْ فِيهِنَّ . وَسَنَخْصِصُ فِي مَا يَلِي الْمُبْحَثَ الْأَوَّلَ لِدْرَاسَةِ مَفْهُومِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ثُمَّ نَنْتَقِلُ مِنْ خَالِلِ الْمُبْحَثِ الثَّانِي الصِّطَالِحِيِّ الدَّقِيقِ وَأَلْنَا بِصَدَدِ تَقْدِيمِ مَحْتَوَى أَكَادِمِيٍّ عِلْمِيٍّ فَالْبِدْ أَوَّالِ مِنَ التَّأْطِيرِ الْمَفَاهِمِيٍّ لَيْسَ فِقْطً لِمَصْطَلَحِ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ وَإِنَّمَا أَلْهَمَ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالْمَفَاهِمِ الْمَرْتَبِطَةِ بِهِ ، وَعَلَى ذَلِكَ سَنَتَنَاوَلُ كُلَّ مِنَ الْمَطْلَبِ الْأَوَّلِ : مَفْهُومِيَّ التَّشْرِيعَاتِ السَّمَاوِيَّةِ وَالتَّشْرِيعِ الْوَضْعِيِّ التَّشْرِيعِ السَّمَاوِيِّ وَالتَّشْرِيعِ الْوَضْعِيِّ يَتَحَدَّانِ فِي أَنْ كُلِّ مِنْهُمَا يَحْدُدُ مَنَهْجَ وَنِظَامَ مِنْ خَالِلِ عِدَدَا مِنْ كَمَا سَيَتَضَحُّ ذَلِكَ مِنْ خَالِلِ الْفَقْرَةِ الْأَوَّلَى ) مَفْهُومِ التَّشْرِيعَاتِ السَّمَاوِيَّةِ ( وَالْفَقْرَةُ الثَّانِيَّةُ ) مَفْهُومِ التَّشْرِيعِ الْوَضْعِيِّ الْفَقْرَةُ الْأَوَّلَى : مَفْهُومِ التَّشْرِيعَاتِ السَّمَاوِيَّةِ